الفصل الثالث

المبادئ المطروحة من العالم الثالث حول النظام العالمي الجديد للإعلام

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

من خلال استعراضنا إلى المبادرات والمؤتمرات والندوات، ومطالب دول العالم الثالث، بخلق توازن إعلامي بين الدول المتقدمة والدول النامية، أصبح مفهوم الإعلام والمواصلات العالمي الجديد قطب الرحى في اللقاءات الإعلامية والمنتديات الدولية. كما أصبحت مطالب دول العالم الثالث، بإحداث صيغ جديدة للإعلام، أكثر دقة ووضوحا، لدى الجميع.

يقول أحد خبراء منظمة اليونسكو (UNESCO) [1]:" **إن مفهوم نظام الإعلام والمواصلات العالمي الجديد يعتبر وصفا مناسبا للحالة الحاضرة، فالكل يجمع على وجود تنظيم رديء لنظام المواصلات الموجود في عالمنا، إلا أن من المهم أن نؤكد على أن النظام الجديد يعني إعادة تكييف خالص وليس الموضوع موضوع وصفة جاهزة يمكن في الحال تطبيقها على كل الدول** ".

وحسب الخبير دائما، أن نظام الإعلام والمواصلات الجديد الموافق عليه في دول العالم الثالث يقوم على الدعائم التالية:

1- ضرورة إنهاء اعتماد الدول النامية في حقل المواصلات. وهذا يعني إيجاد علاقات الاعتماد المتبادل، والتعاون المتبادل، في حقل المواصلات. أي إنهاء حالة احتكار الإعلام، والقضاء على البنى التي أوجدت خلال الفترة الاستعمارية وخلال فترة الاحتكارات المتخطية حدود الوطنية.

---

[1] علم الإعلام والعباسات الإعلامية في العالم الثالث، الزبير سيف الإسلام، المركز العربي للدراسات الإعلامية، دمشق، 1981م.

2- ضمان النشر الحر، والانسياب الحر، وتبادل المعلومات الأوسع نطاقا، والأفضل توازنا بين مختلف مناطق العالم وأرجائه.

والجدير بالذكر، أن دول العالم مافتئت تصرح في كثير من المناسبات أنها- من خلال مطالبتها بتقارب المستويات بين الدول الغنية والدول الفقيرة في الإعلام- لا تنشد إيجاد أنظمة احتكارية، ووضعها تحت سيطرة الحكومات وأنها لا تستهدف النظام الذي وجدته الوكالات الدولية، أي أنها لا تستهدف إغلاق وكالات الأنباء الدولية في بلادها، ولا وضع نهاية لأعمال المراسلين الأجانب الذين يراسلون صحفهم وشركات إذاعاتهم ومؤسساتهم التلفزيونية.

فقط، تستهدف تجنب العراقيل والتشويهات والحذف، عند تقديم الأنباء العالمية، وتأمين التوزيع الأفضل لأجهزة البث، مما يعني في المحصلة النهائية إنهاء حالة عدم التوازن في حقل المواصلات، وقيام توازن عادل جديد، يقوم على التبادلات الفضلى لتوزيع الأنباء، بين دول العالم الثالث من جهة ومن دول العالم الثالث إلى الدول الصناعية من جهة أخرى.

وتأخذ مطالب الدول النامية مبررها وأسسها من ثلاثة اتهامات رئيسية:

- الصمت الذي يسود ما يحدث في دول العالم الثالث.
- التشويه الذي تتعرض له أنباء هذه المناطق في وسائل إعلام الدول المتقدمة.
- الدعاية الثقافية الموجهة من دول الشمال باتجاه دول الجنوب.

المبحث الأول

تجاهل ما يحدث في العالم الثالث

لا جدال أن هذا الاتهام قديم، إلا أن الجهاز الإعلامي الرأسمالي العالمي أصبح بمرور الأيام يشكل شبكة رهيبة تسيطر على العقول وتحاول أن تفرض على إنسان العالم الثالث (le tiers monde) أنماط الحياة التي تخدم أهدافها. . وفي ذات الوقت تشكيل رأي عام داخل بلدانها تبرر به الأسلوب الذي تنتهجه الشركات الاحتكارية والحكومات الرأسمالية ضد فقراء العالم. .

يقول **فرانسيس بال**[1]، في مقاله (موقع العالم الثالث) في ندوة اللجنة الفرنسية لحقوق إنسان المنعقدة في ستراسبورغ سنة (1979م) :" **إن دول العالم الثالث تعتبر، منذ زمن بعيد، بأن وسائل إعلام الدول الغنية مهما كانت هذه الوسائل، لا تعطي مكانا كافيا لواقعها وآمالها. وأضرب على ذلك مثلا:إن بلوغ سورينام استقلالها في سنة (1975م) أخذ شكل الرمز بالنسبة لها، فمن (24 الى27 نوفمبر) من تلك السنة، حيث استقلت (غويانا) الهندية في (25) منه، لم يحتل هذا الحدث سوى (3%) من حجم الأخبار الأجنبية التي نشرت في ست عشرة صحيفة في ثلاثة عشر بلدا أمركيا لاتينيا، هذا مع العلم بأن مساحة سورينام تزيد على مساحة بريطانيا نفسها، وهي البلد الثالث في العالم في إنتاج البوكسيت**".

---

[1] وسائل الإعلام والدول النامية،مرجع سبق ذكره.

وفي الأيام الأربعة اللاحقة احتلت أنباء العالم الصناعي حتى ولو كانت تافهة (70%) من حجم الأنباء الأجنبية التي نشرتها تلك الصحف، وهكذا فإن الأمـــور، على المستوى العالمي، تحدث وكأن الجنوب ضحية لا حول لها ولا قوة أمام مؤامرة صمت واسعة من قبل الدول المتقدمة.

obeikandl.com

المبحث الثاني

ترويج الإعلام المشوه

هذا الاتهام، يتمحور حول بث أنباء مبتورة أو محرفة واستبعاد أخرى، وهو اتهام ضد الدول المتقدمة يلاقي صدى واسعا لدى الرأي العام العالمي. فالبلدان الغنية، حيث تتواجد وكالات الأنباء العالمية، تقدم لوسائل الإعلام صورة عن العالم تتطابق مع مصالح تلك البلدان، فالقدر البسيط (3%) من حجم الأخبار الأجنبية حول (سورينام) في صحف أمريكا اللاتينية كلها مأخوذة من وكالات أنباء العالم الصناعي. بينما يكرس (70%) من حجم الأنباء للعالم الصناعي (80%) منها مستقاة من تلك الوكالات الكبرى.

وإجمالا، فإن صحافة العالم بأسره تعطي صورة مزورة عن العالم الثالث منافية للحقيقة، وينطبق ذلك على شمال الكرة الأرضية وجنوبها، وهذا ما دفع الراحلة **السيدة/انديرا غاندي**[1] رئيسة وزراء الهند لتقول في اجتماع وزاري عقد في نيودلهي سنة (1976م) :" **إننا نريد أن نسمع ما يقوله الإفريقيون عن الأحداث التي تجري في إفريقيا وأن نفسر للهنود ما يحدث في الهند**".

إن القيم والأفكار الخاصة **بحضارة الاستهلاك** التي تروجها وسائل الاعلام الغربية،والنابعة من بلاد غنية،تتعارض في مجملها وغالب الأحيان مع المصالح والقوى الأساسية للبلدان الأخرى وعلى الأخص البلدان الأقل تطورا.ولا يقتصر الأمر على

[1] انديرا غاندي، هي ابنة الزعيم الهندي جواهر لال نهرو، ولدت في سنة 1917 بدلهي في الهند، وحكمت الهند كرئيسة للوزراء من (1966-1977) ثم من (1980-1984) واغتيلت في سنة 1984 من متطرفين ينتمون إلى طائفة السيخ.

أنها تنال من الأشكال التقليدية للحياة ومن الذاتية الثقافية ولكنها تتسبب أيـــضا في إثارة صراعات أشد ضراوة بين الفقراء والأغنياء،وبين الرغبات والإمكانيات.

وبالتالي،تؤدي إلى زيادة مطردة في الفوارق وتباعد المسافات بين جمـــاهير الشعب وبين طبقة الانتلجنسيا(**النخبة**)التي تتبنى أساليب التفكير والحياة التي قـــدمها التلفزيون والأفلام أوسائر النماذج الأجنبية.

وعلينا أن نقر بأن إقامة علاقـــات جديـــدة،طابعها الإنـــصاف في مجـــال الإعلام،أمر مرتبط ارتباطا وثيقا بنجاح أهداف النظام الاقتصادي الـــدولي الجديـــد الذي هو شرطها الضروري.ذلك أن التغييرات البعيدة المدى في العلاقات الاقتصادية الدولية وحدها الكفيلة بأن تهيئ للبلدان النامية الظروف المادية والتقنية اللازمة لإنشاء شبكاتها الخاصة للإعلام والاتصال.

obeikandl.com

المبحث الثالث

الدعاية الثقافية

أدركت البلدان النامية الفوارق الكبيرة في تدفق المعلومات بينها وبين الدول المتقدمة، ودسائس الدعاية الثقافية للبلدان الغنية. فقد ساهمت حرية تنقل الأخبار بين الشمال والجنوب، وغزو العالم الثالث (le tiers monde) بالأفلام ووسائل الإعلام الأخرى، القادمة من الدول المتقدمة، الناجم عن هذه الحرية (la liberté)، باستمرار أخطر أنواع الاستعمار وهو الاستعمار الفكري.

إن دول العالم الثالث مافتئت تؤكد في أكثر من مناسبة، أن البرامج المختلفة التي تغذي وسائل الإعلام هي الأسلوب الذي يتبعه المستعمر السابق وشركاؤه، ومدى تأثير الماضي الموروث على البلدان الحديثة التحرر، بهدف الإبقاء على وضع السيطرة الأمريكية. وفي هذا السياق أتذكر ما قاله أحد أساتذة جامعة داكار في السنغال في صحيفة الشمس (soleil) في (1977/1/21م) :" **أنه من الصعب تصور حجم الدعاية الأجنبية وكمية الصور الكاريكاتورية التي يبتلعها الإفريقيون عن شخصياتهم، وعن طريق صحفهم اليومية بالذات وبواسطة الترانزيستور والتلفاز)** ".

لقد باتت المطالبة بإقرار نظام عالمي جديد للإعلام أكثر من ضرورية، وذلك من أجل التخلص من الهيمنة الأجنبية المباشرة، والعدالة (l'égalité) بين الشعوب، فيما يسمى بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد، حتى يحمي دول العالم الثالث من جشع

العولمة (la mondialisation) التي بالكاد تكتسح النظام الاقتصادي العـــالمي السائد.

إن الفجوة بين العالم المتطور والعالم السائر في طريق التطور، تزداد اتساعا، بمرور الأيام، وهي لها ارتباط بالواقع التاريخي نفسه، فالجنوبيون[1] ينتمون إلى حضارات وثقافات مختلفة، و لم تصبهم عدوى التصنيع الشمالي إلا بدرجات متفاوتة، ومن جهة ثانية، علينا ألا نخلط بين التنمية والتقدم، وبين التباين والتفوق.

والجدير بالملاحظة، أن المطالبة بإعادة النظر في النظام الإعلامـــي العـــالمي السائد. لا يمكن أن يحجب علينا حقيقة الواقع الإعلامي في البلدان النامية من زاويتين متكاملتين[2]: **الأولى** تنطلق من دراسة خصائص التخلف الإعلامي وأسبابه، **والثانيـــة** انعدام التناظر والمساواة في التبادل الإعلامي بين دول الشمال ودول الجنوب.

---

[1] وسائل الإعلام والدول النامية، مرجع سبق ذكره.
[2] المرجع السابق.